شهدت الموصل من سنة (132هـ) الى (450هـ) حقبة هـدوء واسـتقرار تمثلت بسـيطرة الحكـام المحلـيين مثل الحمـدانيين والعقيليين ، وفي المدة من (450هـ) الى (656هـ) شهدت عشرة حصارات مهمة .

1- حصار الموصل سنة (450هـ) :

بعد أن ملك السـلطان طغرلبك السـلجوقي الموصل سـنة (448هـ) [1] سلم الموصل واعمالها الى أخيه إبراهيم ينـال [*] وعـاد الى بغداد سنة (449هـ) لكي يجتمع بالخليفة العباسي القائم بـأمر الله، فأذن له الخليفة بذلك [2] . وفي سنة (450هـ) فـارق إبـراهيم ينـال مدينة الموصل نحو بلاد الجبل [**] فنسب السـلطان طغرلبك رحيله الى العصيان ، فأرسل اليه رسولاً يستدعيه وصـحبته الخلعة التي خلعها عليه الخليفة العباسي القائم بـأمر الله ، فرجع إبـراهيم الى السلطان طغرلبك وهو ببغداد وأرسل اليه الخلع [3] .

---

1 (?) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 626؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 460.

(*) إبراهيم ينال: هو أخ السلطان طغرلبك ، وكان يخرج على السـلطان مـراراً فيعفي عنه وكـان المسـؤول عما جـرى للخليفة العباسي القائم بأمر الله في فتنة البساسيري وقتل سـنة 450هـ من قبل السلطان طغرلبك .
ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص 190ـ191؛ ابن الاثـير، الكامل ، ج9، ص 645.

2 (?) المصدر نفسه، ج9، ص 645؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج12، ص 76.

(**) بلاد الجبل: هي بلاد ما بين اصبهان الى زنجان وقزوين وهمـذان والـدينور وقرميسـين والـري وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكـور العظيمة .
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص 99.

3 (?) ابن الاثير، الكامل ، ج9، ص 626؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 461؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص 76.

ولما فــارق إبــراهيم ينــال الموصل قصــدها البساســيري [*] وقريش بن بدران[**] وحاصـراها [1] واسـتطاعا أن يملكا البلد ليومه ، وبقيت القلعة وبها الخازن وجماعة من العسـكر فحاصـراها أربعة أشـهر [2] حـتى أكل من فيها دوابهم . ثم منحهم قـريش بن بـدران الامان فخرجـوا فهـدم البساسـيري القلعة وعفيّ أثرها [3]. وعنـدما قـرر السـلطان طغرلبك المسـير اليهم وعلما بـذلك فـارقوا مدينة الموصل ، فسـار السـلطان اليهم ، فلما وصل الموصل لم يجد بها أحداً [4] .

2- حصار الموصل سنة (489هـ) :

(*) البساسيري: هو أرسلان ابو الحارث ولقب بالمظفر وهو البساسـيري الـتركي، كـان مملوكـاً من مماليك بهـاء الدولة البـويهي وكان القائم بأمر الله لا يقطع امراً دونه، الا انه تعاون مع الفــاطميين في مصر وقتله السلطان طغرلبك السلجوقي في الحلة سنة 451هـ. ابن الاثير ، الكامل، ج9، ص 469؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج1، ص 339؛ السيوطي، تأريخ الخلفاء، ص 417؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن (ت 808هـــــ) ؛ مقدمة ابن خلدون، الطبعة الاولى، دار الفجر للتراث، (القاهرة ــ 2004)ـ ، ص 39.

(**) قريش بن بدران: أصبح والياً على الموصل سنة 443هـ، تـوفي سنة 453هـ في مدينة الموصل . ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص 218؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج9، ص 579.

1 (?) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت 845هـ)، اتعــاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التـأليف ، (القـاهرة ــ 1948)ـ ، ص28؛ محمد ، احمد سـعد، موسـوعة التـأريخ الهجـري، الطبعة الاولى ، مطبعة الارز، (عمـان ــ 2000) ، ص 241.

2 (?) ابن الاثـــير، الكامـــل، ج9، ص 639؛ ســـليمان ، عـــامر وآخـرون،محافظة نينـوى بين الماضي والحاضر ، مطـابع دار الكتب ، (الموصل ـ 1986)، ص 76.

3 (?) ابن الاثير، الكامل ، ج9، ص 639؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 462.

4 (?) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج12، ص 76.

كان الامير قوام الدولة كربوقا [*] سجيناً عند تاج الدولة تتش [**] بعد أن أسره عندما ملك حلب سنة (487هـ) [1] وبقي سجيناً الى أن أخرجه الملك رضوان ابن تتش [***] بعد مقتل أبيه سنة 488هـ [2] وبعد أن تخلص قوام الدولة من سجنه بادر مع أخيه إلى جمع العساكر فالتف حولهما عدد من الجند المرتزقة وقصدوا حران فأستوليا عليها، ثم أرسل محمد بن شرف الدولة العقيلي [****] إليهما يستنصر بهما على صاحب الموصل الامير علي

(*) كربوقا: الملقب بقوام الدولة ، سيطر على الموصل بعد أن حاصرها مدة تسعة أشهر، توفي سنة 495هـ في مدينة خوي .
ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 259، 341ـ 342.

(**) تتش بن الب ارسلان: الملقب تاج الدولة، كان صاحب البلاد الشرقية ، ملك حلب ودمشق واستولى على البلاد الشامية وكان مولده سنة 458هـ، ومقتله سنة 488هـ .
ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج1، ص 295؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 232.

1 (?) المصدر نفسه، ج10، ص 232؛ ابو الفداء، المختصر، ج2،ص 208.

(***) رضوان بن تتش: استقل بمملكة حلب بعد مقتل والده وقرر الخطبة والسكة بأسمه ، توفي سنة 507هـ .
ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج1، ص 296؛ الصفدي: صلاح الدين (ت 764هـ)، امراء دمشق في الاسلام، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، الطبعة الاولى، مطبعة الترقي،(دمشق ـ 1905) ، ص 33.

2 (?) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 244ـ245؛ ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (660هـ)، زبدة الحلب من تأريخ حلب، تحقيق : سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت ـ 1954)،ج2، ص 118.

(****) محمد بن شرف الدولة: بن مسلم بن قريش بن بدران العقيلي،زوجه السلطان ملكشاه السلجوقي أخته زليخا، قتل على يد كربوقا سنة 489هـ.
ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج5، ص 268؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 259.

ابن شـرف الدولة [*] فأسـرع قـوام الدولة كربوقا الى اغتنـام هـذه الفرصة وقصد نصـيبين [**] فـدخلها بعد أربعين يومـاً من الحصـار. وســار بعد ذلك الى الموصل ، الا أنه لم ينل منها شــيئاً [1] فرحل الى بلد [***] إذ أمر بقتل محمد بن شـــرف الدولة العقيلي ثم عــاد الى حصار الموصل [2] .

لقد ادرك علي بن شـــرف الدولة خطـــورة موقفه وشـــعر بضعف قوته أمام قوات الامير قوام الدولة كربوقا فأرسل يسـتنجد بـالامير جكـرمش [*] صـاحب جزيـرة ابن عمر [**] فهبّ لنجدته [3] ولكن جكرمش انهـزم أمـام القـوات الـتي كـان يقودها أخو كربوقا

(*) علي بن شرف الدولة: ملك الموصل سنة 486هـ، كنائب لتتش بعد انتصــاره على إبــراهيم بن قــريش بن بــدران في وقعة المضــيع واستمر حاكماً على الموصل حتى سنة 489هــ،ويعـدّ آخر حكـام بـني عقيل في الموصل .
ابن الاثير ، الكامل ، ج10، ص 221، 259.

(**) نصيبين: هي مدينة عامر من بلاد الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة ايام ، وفي وسطها نهر جارٍ وفيها بساتين كثيرة .
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج5، ص 288.

(1) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 259؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص 271؛ العمري، محمد أمين بن خير الله الخطيب(ت 1203هـ)، منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي ، مطبعة الجمهورية ، (الموصل ــ 1967)، ج1، ص 100.

(***) بلد: مدينة قديمة على نهر دجلة فوق الموصل ، بينهما سبعة فراسخ .
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4، ص 267ـ268.

(2) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 259؛ ابي الفداء، المختصر، ج2، ص 58؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 9؛ابن كثير، البداية والنهايـة، ج 12، ص 152؛ العمري، ياسين خير الله الخطيب(ت 1057هـ)، منيـة الادبــاء فـي تأريـخ الموصل الحدبــاء، تحقيــق: سـعيد الـديوه جي، الطبعة الاولى، مطبعة الهدف، (الموصل ـ 1955) ، ص52.

(*) جكــــرمش: الملقب بشــــمس الدولة سيطر على الموصــــل، وحاصـره السـلطان محمد سـنة 498هــ وتصـالح معه ، وفي سـنة 500هـ حاصره جاولي سقاوو واسره ثم توفي في الاسر.
ابن الاثير ، الكامل، ج10، ص 282، 284.

(**) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة ايام ولها رستاق واسع الخيرات وأول من عمرّها الحسن بن عمر التغلبي .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 138.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 259؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص 270.

والـــتي كـــانت ترابط شـــرقي الموصـــل. ثم لم يلبث كربوقا أن استمال جكرمش وضمه اليه في حصار الموصل وصـار في طاعته [1].

وكـان حصـار قـوام الدولة كربوقا للموصل قاسـياً، فسـاءت أحوال المدينة وعدمت الاقـوات بها وكل شـيء حـتى ما يوقدونه ، فأوقدوا القير وحب القطن [2].

وادرك علي بن شـــرف الدولة العقيلي عبث المقاومة فرحل عن الموصل ملتجئاً الى صدقة بن مزيد [***] صاحب الحلة .

وكان أهل الموصل يخشون انتقام أخي كربوقا ، إذ بلغهم أنه يريد نهب المدينة، وكربوقا يمنعه من ذلـك، ويبـدو أن قـوام الدولة كربوقا قد ضـاق ذرعـاً بتصـرفات أخيه وتطاوله عليه فصـمم على التخلص منه لينفـــرد بحكم الموصل ،وأمن النـــاس شـــره وأحسن كربوقا الســـيرة في أهل الموصل [3] وتمكن كربوقا من دخـــول الموصل في شهر ذي القعدة من سنة (489هــ) بعد تسـعة أشـهر من الحصار [4] .

وبسـيطرة قـوام الدولة كربوقا على الموصل أزال حكم بـني عقيل في الموصل وأزال نفـوذهم من العـراق والشـام واصـبحت

---

1 (?) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 259.

2 (?) المصدر نفسه، ج10، ص 259؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 9؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص 271.

(***) صدقة بن مزيد: صاحب الحلة ، كان يقال له ملك العرب،كان ذا بأس وسطوة وهيبة، قتل سنة 501هـ، وحمل رأسه الى بغداد .
ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص 159؛ ابن الاثير، الكامـل، ج10، ص 440، 447؛ جامعة الموصل، موسوعة الموصل الحضـارية ، الطبعة الاولى ، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل ـ 1992) ، مج2، ص 107.

3 (?) ابن الاثير، الكلمل، ج10، ص 259؛ ابو شـامة، شـهاب الـدين أبي محمد عبد الـرحمن بن إسـماعيل (ت 665هــ)، الروضـتين في اخبـــار الـــدولتين النورية والصـــلاحية ، الطبعة الاولى ، مطبعة وادي النيل، (مصر ـ 1287هـ) ، ج1، ص 67؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص 13؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 9.

4 (?) ابن الاثير، الباهر، ص 16؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج12، ص 152؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص 271؛ المعاضـيدي، خاشـع، دولة بــني عقيل في الموصــل، الطبعة الاولى، مطبعة شـفيق، (بغـداد ـــ 1986) ، ص 125.

الموصل منذ سـنة (489هــ) جـزءاً من الدولة السـلجوقية تـوالى على حكمها عدد من الولاة السلاجقة حتى سنة (521هـ)[5].

5 [?] ابن الـوردي، تـأريخ، ج2، ص 9؛ ابن خلـدون، العـبر، ج4، ص 471؛ العمـري، منهل الاوليـاء، ج1، ص 101؛ جامعة الموصـل، موسوعة الموصل الحضارية ، مج2، ص107.